السوفياتي حول «الضمانات» التي ينبغي الحصول عليها من الحكومة الاسرائيلية بشأن عدم توطين اليهود السوفيات في الارض المحتلة كان، منذ بعض الوقت، مطلباً اميركياً جرى التخلّي عنه. وتفيد المؤشرات، في هذا الصدد، بأن الادارة الاميركية باتت تنحني، اكثر فاكثر، أمام الاستراتيجية الموالية لاسرائيل، والتي تنفّذها التنظيمات اليهودية والكونغرس وبعض اركان مجلس الامن القومي. وان هؤلاء الموالين لاسرائيل يحاولون جمع نفوذهم ليس فقط لحماية اسرائيل وتنفيذ اهدافها، وانما، أيضاً، لدفع مبادرة وزير الخارجية الاميركية، الى خارج ملف الشرق الاوسط (غلين فرانكل، **المصدر نفسه**، ٣٠/٤/١٩٩٠).

لقد تبنّى بيكر، شخصياً، هذا الملف، ورفع مستوى اهتمام ادارة الرئيس جورج بوش بالشرق الاوسط، على عكس سلفه وزير الخارجية السابق، جورج شولتس، الذي أسقط مستوى اهتمام ادارة الرئيس رونالد ريغان بالشرق الاوسط الى مستوى مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى، ريتشارد مورفي. ثمّ ان بيكر أفلح في افشال بعض اهداف الكتلة الموالية لاسرائيل في الكونغرس وفي مجلس الامن القومي، وبالذات عندما حاولت التملّص من مبدأ مقايضة الارض بالسلام مراعاة لمواقف شامير، والتي حاولت، أيضاً، فك الارتباط ما بين قيام الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي والتسوية النهائية، هذا الى جانب رغبتها في اعتماد فكرة القضاء على الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة، اذا ما رفض الفلسطينيون التجاوب مع المعطيات والشروط الاميركية ـ الاسرائيلية (فريدمان، **مصدر سبق ذكره**).

هذه الكتلة تريد، الآن، فصل بيكر عن ملف الشرق الاوسط؛ واستراتيجيتها هي المراهنة على الكونغرس، علماً بأن لا الرئيس بوش ولا وزير خارجيته على استعداد لتحدي الكونغرس الاميركي حول الشرق الاوسط، بينما توجد حاجة ماسّة الى التعاون بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية حول مسائل لها أولوية قصوى في حسابات الادارة (**المصدر نفسه**).

من هنا، لم يكن بالامر المستغرب ان يتعهّد الرئيس بوش مواصلة الضغط على الاتحاد السوفياتي، كي يتمكّن اليهود السوفيات من الهجرة الى اسرائيل في رحلات جوية مباشرة. كما لم يكن بالامر المستغرب ان يتعهّد ان «لا تنسى» حكومته اولئك الذين اضطروا، مرغمين، الى البقاء في الاتحاد السوفياتي. واعتبر «الهجرة المستجدة» حدثاً هامّاً لكل «المدافعين عن الحرية»، وأضاف: «لقد عملت الولايات المتحدة الاميركية كثيراً لفتح هذه الطريق للحياة» (ابراهام رابينوفيتش، **المصدر نفسه**، ١٣/٤/١٩٩٠)؛ فيما كشف، في العاصمة الاميركية، عن رسالة بعث بها بيكر الى النائب ميل ليفين عن القدس، أشار فيها الى أهمية المدينة المقدسة «للشعب اليهودي، وللناس من ديانات أخرى»، وأوضح، في رسالته، «ان في استطاعة اليهود العيش في أي مكان يريدونه، شرقاً وغرباً، ويجب أن تبقى المدينة غير مجزّأة» (**المصدر نفسه**، ٣١/٣/١٩٩٠ ـ ١/٤/١٩٩٠).

على الرغم من كل ذلك، فان هذا لا ينفي ان تكون شخصية وزير الخارجية الاميركية على المحك. فلقد تقدّم بيكر بمبادرته ذات النقاط الخمس من اجل اقامة الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي، ثمّ وقعت نقاطه رهينة المعادلات والمراهنات الاسرائيلية الداخلية، وأعقب ذلك تحدٍ واضح له عبر التنظيمات اليهودية الاميركية، ومن خلال الكونغرس الاميركي، وحتى في عقر داره وزارة الخارجية.

من ابرز هذه التحديات عندما حذا مجلس النواب الاميركي حذو مجلس الشيوخ بموافقته على قرار غير ملزم يدعو الحكومة الاميركية الى الاعتراف بـ «القدس الموحّدة عاصمة ابدية لاسرائيل». فقد وافق المجلس على القرار بأغلبية ٣٧٧ صوتاً ومعارضة ٣٤ وامتناع ستة عن التصويت؛ وهذا يعني ان المجلس وافق على القرار بما يزيد على نسبة الثلثين المطلوبة لتمريره. وتمّ طرح القرار على التصويت من قبل انصار اسرائيل في المجلس، رداً على العاصفة السياسية التي اثارها زعيم الاقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ، السيناتور روبرت دول، عندما قال ان القرار خاطىء. وأُجري تمرير القرار من دون نقاش، وذلك من خلال «تعليق الاجراءات النظامية»، الامر الذي يتمّ، في العادة، خلال التصويت على قرارات شكلية، وغير مثيرة للجدل (**السفير**، بيروت، ٢٥/٤/١٩٩٠).